الفصل الثاني

تعريف النصوص النصرانية وترجمتها

يُعدّ نقد ابن حزم للنصوص الدينية اليهودية والنصرانية أهم ما كتبه في نقد الأديان عموماً، وأبقى أعماله أثراً في هذا المجال. وقد سمح الحجم المتوسط للعهد الجديد[1]، بأن تكون دراسة ابن حزم له أكثر تغطيةً لأسفاره وإحاطةً بقضاياه، وذلك مقارنةً بنقد النصوص اليهودية.

وجدير بالتذكير أن نقد ابن حزم للنصوص الكتابية في «الفصل» أتى في ملحق كبير أُدخل على الخطّة الأصلية للكتاب. ففي هذه الخطة كان نقد النصرانية قبل نقد اليهودية؛ لأن ابن حزم بدأ من الأديان التي اعتبرها الأبعد من الإسلام إلى الأديان الأقرب منه بمنآى عن الترتيب التاريخي، على عكس الملحق الذي نقد فيه النصوص اليهودية أولاً. وقد اتبع هذا البحث الترتيب الأصلي لـ«الفصل» جامعاً بين ما جاء في الخطة الأصلية من نقد للعقائد وما جاء في الملحق من نقد للنصوص.

في البدء يعني هذا الفصل بدراسة تعريف ابن حزم بأسفار العهد الجديد، وهو تعريف تميز بالدقة، ثم يتناول بالتحليل المقارن الترجمة (أو الترجمات) العربية للعهد الجديد المعتمدة عند ابن حزم. وذلك قبل الخوض في الفصل اللاحق في تحليل مضامين النقد.

---

(1) لم يستعمل ابن حزم مصطلحات: الكتاب المقدس، العهد القديم، العهد الجديد... وهي مصطلحات مسيحية وظفت هنا لشهرتها وللاختصار والتسهيل.

أولاً: تعريف أسفار العهد الجديد

يمكن تلخيص تعريف ابن حزم بأسفار العهد الجديد في الجدولين الآتيين:

يمثل الأول منهما التعريف بالأناجيل الأربعة، والثاني التعريف بأعمال الرسل والرسائل[2].

الجدول (1)

الإنجيل	متى	مارقش (مرقس)	لوقا	يوحنا
المؤلف	متى اللاواني تلميذ المسيح.	مارقش الهاروني، تلميذ شمعون الصفا المسمى باطره، وقيل إن هذا الأخير هو الذي ألفه ونسبه إلى تلميذه مارقش.	الطبيب الأنطاكي لوقا تلميذ شمعون باطره.	يوحنا بن سبذاي تلميذ المسيح.
زمان تأليفه	9 سنين بعد رفع المسيح.	بعد 22 عاماً من رفع المسيح.	بعد تأليف مارقش المذكور.	بعد رفع المسيح ببضع وستي سنة
مكان تأليفه	بلد يهوذا بالشام.	بلد أنطاكية من بلاد الروم.	بلدة إقاية.	بلدة أستيه (في «ب» أشنية)
لغته	العبرانية، وترجمه إلى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل الرابع.	اليونانية	اليونانية	اليونانية
وصف مخطوطته	نحو 28 ورقة بخط متوسط.	14 (في أ، ب: 24) ورقة بخط متوسط.	يكون من قدر إنجيل متى.	24 ورقة بخط متوسط

(2) استمد هذان الجدولان من: **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص13 ـ 15. ويرمز بـ(أ) إلى نسخة =

الجدول (2)

الرسائل	الأفركسيس (أعمال الرسل)	الوحي والإعلان (رؤيا يوحنا)	الرسائل القانونيّة السبعة	رسائل بولش (بولس) الخمسة عشر
المؤلف	لوقا الطبيب المذكور (أعلاه).	يوحنا بن سبذاي المذكور (أعلاه).	ـ ثلاث رسائل ليوحنا بن سبذاي المذكور. ـ رسالتان لباطره شمعون المذكور. ـ رسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار. ـ وأخرى لأخيه يهوذى بن يوسف.	بولش (بولس) تلميذ شمعون باطر.
المحتوى	أخبار الحواريين (وأخبار صاحبه بولش البنياميني وسيرهم وقتلهم.	وهو كتاب في غاية السخف والركاكة، ذكر فيه ما رأى من الأحلام وإذ أسرى به وخرافات باردة.	في غاية البرد والغثاثة.	مملوءة حمقا ورعونة وكفراً.
وصف مخطوطته	نحو 50 ورقة بخط مجموع.	(لم يذكر شيئاً)	تكون كل رسالة من ورقة إلى ورقتين.	تكون كلها نحو 40 ورقة.

وبالإضافة إلى أسفار العهد الجديد، ذكر ابن حزم كتباً أخرى لها قيمتها

= مطبوعة للفصل، على هامشها **الملل والنحل** للشهرستاني. القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، 1384هـ/ 1964م. أما (ب) فيرمز إلى نسخة مخطوطة للفصل، بمكتبة الأزهر رقم 1451/ 10349 توحيد. ذكر ذلك محققا النسخة المعتمدة في الأطروحة في مقدمتها، ج1، ص31.

الدينية لدى نصارى الأندلس: ـ كتاب لم يذكر عنوانه، جمعت فيه قرارات المجامع الكنسيّة الكبيرة والصغيرة[3].

- كتاب قوانين دكريد، التي يعمل بها نصارى الأندلس[4].
- كتاب سجلّ به النصارى أخبار شهدائهم[5].

من خلال ما سبق يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

1 ـ بالنسبة لعناوين الأسفار، تكاد تكون هي نفسها، مع بعض الاختلافات. فابن حزم يكتب مارقش وبولش بدل مرقس وبولس كما هو متداول حالياً. وسمى سفر «أعمال الرسل» بـ«الأفركسيس»، نحتاً من العنوان اليوناني: Πραζεις Αποστολων. أما «رؤيا يوحنا فسماها «الوحي والإعلان»، وهو ما يتفق ومعنى العنوان اليوناني: Αποκαλνψις Ιωαννοϑ. وسمى الرسائل «السبع الكاثوليكية» بـ«الرسائل القانونية»، وذلك تمييزاً لها من الرسائل التي لاتعترف بها الكنيسة.

2 ـ أما بالنسبة لعدد الأسفار، فقد زاد ابن حزم رسالةً لبولس، إذ أن عدد رسائل بولس عنده خمس عشرة وليس أربع عشرة كما هو معروف.

3 ـ بالنسبة لترتيب الأسفار، يلاحظ أن ترتيب ابن حزم لأسفار العهد الجديد ـ باستثناء الأناجيل الأربعة ـ مخالف للترتيب الحالي. وفي الحقيقة إن هذا الاختلاف غير ذي بال، لأنه وجدت عدة ترتيبات لرسائل العهد الجديد في تاريخ النصرانية، أقربها إلى ما ذكره ابن حزم الترتيب الذي قام به أثناسيوس أسقف الإسكندرية بمناسبة عيد الفصح سنة 367م[6]، مع

---

(3) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص15. يوجد مخطوط بالمكتبة الأهلية بمدريد يعود إلى سنة 1049م، بعنوان «جميع نواميس الكنيسة والقانون المقدس»، وهو ترجمة عربية لقرارات مجامع طليطلة ورسائل بابوية؛ كحيلة. **تاريخ النصارى في الأندلس**، مرجع سابق، ص125.

(4) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص15.

(5) المرجع السابق، ج2، ص15.

(6) الشرقاوي، محمد عبد الله. **في مقارنة الأديان: بحوث ودراسات**. ط1، القاهرة: دار الهداية، 1406م، ص27 ـ 32. حيث قارن بين ترتيبات مختلفة لهذه الأسفار.

اختلاف وحيد: وهو أن ابن حزم وضع سفر الوحي والإعلان (رؤيا يوحنا) بعد الأفركسيس (أعمال الرسل)، في حين وضع أثناسيوس رؤيا يوحنا في آخر العهد الجديد مثلما هو متداول اليوم.

4 ـ بالنسبة للمعلومات الواردة حول مؤلفي الأناجيل والرسائل وظروف تأليفها، فيبدو أن ابن حزم قد رجع إلى التاريخ النصراني المتداول آنذاك، والذي يختلف في بعض معطياته عن نتائج الدراسات الكتابية الحديثة، فكل باحث محكوم بمعطيات عصره.

5 ـ من خلال الوصف الدقيق الذي قدمه ابن حزم لمخطوطات العهد الجديد يمكن أن نتساءل: هل تتناسب هذه الأسفار في مخطوطاتها القديمة ـ من حيث الحجم ـ مع ما لدينا حالياً؟

سنقتصر في المقارنة على الأناجيل الأربعة لأن وصف ابن حزم لها كان دقيقاً، بدرجة كافية، لجعل المقارنة ممكنة: فكلها كتبت بنفس الخط (خط متوسط)، وعدد أوراق كل إنجيل معروف.

وتجدر الملاحظة أن عدد أوراق إنجيل مرقس هو أربعة عشر ورقة وليس أربعة وعشرين كما جاء في مخطوطتي الفصل (أ، ب)، فهذا الإنجيل هو أصغر الأناجيل حجماً، ولا يمكن أن يكون حجمه معادلاً لحجم إنجيل يوحنا. كما أن كل النصوص التي استعملها ابن حزم من إنجيل مرقس موجودة حالياً وتمّ تخريجها، مما يضعف احتمال أن يكون حجم إنجيل مرقس الذي اعتمده ابن حزم أكبر من الإنجيل الحالي.

ويمثل الجدول الآتي عدد أوراق كل إنجيل مقارنة بين ما جاء في «الفصل» وما عليه طبعة دار الكتاب المقدس[7] ويرمز لها بـ«ك م»، باعتبار أن الصفحتين يشكلان ورقة. والأرقام في الجدول تمثل أعداد الأوراق.

(7) الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد، (تنسب لفان دايك Cornely Van Dyck)، وقد ترجم من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، وهي ترجمة بروتستانتية تتميز بحرفيتها في معظمها.

الجدول (3)

الإنجيل	متى	مرقس	لوقا	يوحنا	المجموع
الفصل	28	14	28	24	94
ك م	26.5	16.5	28	22	93

يلاحظ في الجدول أن الأعداد متقاربة، مع الأخذ بعين الاعتبار العدد الإجمالي لأوراق الأناجيل الأربعة المتقارب في كلا الطرفين أيضاً.

ومما يدعم كذلك كون العهد الجديد الذي رجع إليه ابن حزم هو نفسه الموجود بين أيدينا اليوم هو أن من بين الـ166 شاهداً استعملهم ابن حزم في نقد العهد الجديد لم يستعص عن التخريج إلا اثنان[8].

ثانياً: الدراسة اللغوية لترجمة «العهد الجديد»

1 ـ مصادر الترجمة:

إن أول سؤال يتبادر إلى الذهن عند مطالعة العدد الكبير من نصوص «العهد الجديد» التي وظّفها ابن حزم في نقده هو: أقام ابن حزم بنفسه بالترجمة؟ أم تراه اعتمد ترجمة أو ترجمات جاهزة؟

إن وجود ترجمة أو ترجمات عربية ـ كلية أو جزئية ـ للعهد الجديد أمر اقتضته الحاجة، وألزمته الظروف الحضارية آنذاك، بحكم استخدام النصارى المستعربين للغة العربية في طقوسهم وصلواتهم.

يُقال إن أول ترجمة قام بها يوحنا (خوان) Juan أسقف إشبيلية في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي. وقيل إنه عرف لدى المسلمين باسم «سعيد أو السيد المطران»، وعاش في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي؛ بل قيل

(8) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص202، نص منسوب إلى يهوذا ويعقوب. وص 204، نص منسوب إلى بولس «في بعض رسائله».

أيضاً إنه وضع تعليقات عربية على الكتاب المقدس ولم يترجمه. وعلى أية حال، فإن عدم وصول هذه الترجمة إلينا يبقي أبواب الاحتمالات مفتوحة، ويسمح للبعض بالتشكيك في وجود هذه الشخصية أصلاً[9].

أما ما حفظه لنا التاريخ من ترجمات أندلسية، فهو قليل في عدده، بسبب الاضطهاد الذي لحق الكنيسة الأندلسية المستعربة وبالثقافة العربية عموماً إثر سقوط الأندلس. فخفّت تدريجياً الحاجة إلى ترجمات عربية، واندثرت معظم مخطوطاتها بحكم عدم الاستعمال وعدم التجديد بالنسخ. وتحتوي المخطوطات المتبقية على ترجمات متفاوتة المقدار من الأناجيل ورسائل بولس، دون غيرها. أما بقية الرسائل، فابن حزم خير من حفظ لنا شذرات منها إلى اليوم[10].

في الحقيقة، يصعب التأريخ لجل هذه المخطوطات، لمعرفة أي منها سابقة لابن حزم أو معاصرة له. والترجمة الوحيدة المنصوص فيها على تاريخها والسابقة لابن حزم، هي ترجمة «إسحاق بن بلشك القرطبي» Isaac de Velasco أو Velasquez التي قام بها سنة 946م.

ومن مميزات هذه الترجمة تأثّرها بالثقافة الإسلامية وجزالة أسلوبها، فهي تفضّل جمال الترجمة على حرفيتها، ومن مظاهر تأثير الثقافة الإسلامية: تسمية الإنجيل بـ«المصحف»، وبدؤه بالبسملة[11].

---

(9) كحيلة. **تاريخ النصارى في الأندلس**، مرجع سابق، ص124.
D. Francisco Javier Simonet, *Historia de los Mozarabes de España*. Madrid: La Real Academia de la Historia, 1897-1903, pp. 320-321. Eugène Tisserant, une feuille Arabo-Latine de l'Epître aux Galates. Extrait de *la Revue Biblique*, Juillet 1910, pp. 4-8. P.S.J. Van Koningsveld, *the Latin-Arabic glossary of the Leiden University library*. Leiden: New Rhine Publishers, 1977, pp. 51-52.
ويرجّح المرجع الأخير أن يوحنا هذا هو Iohannes Hispalensis، الذي ترجم العديد من الكتب العلمية العربية إلى اللاتينية في أواسط القرن الثاني عشر الميلادي، أي بعد ابن حزم.

(10) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص71، 75، 201 ـ 202.
Van Koningsveld, *the Latin-Arabic glossary*, op. cit., p. 54.

(11) كحيلة. **تاريخ النصارى في الأندلس**، مرجع سابق، ص124. =

لهذه الأسباب، ونظراً لقرب هذه الترجمة من ابن حزم تاريخياً وجغرافياً، اعتبرها بعض الباحثين الترجمة المعتمدة لديه، بل ذهب فان كونينغسفلد Van Koningsveld إلى اعتبارها الترجمة الوحيدة التي اطلع عليها ابن حزم مما جعله يعتقد أن كل النصارى مجمعون على نسخة واحدة من العهد الجديد[12]، خلافاً لما هم عليه في الواقع. فلو كان ابن حزم على علم بتعدد نسخ العهد الجديد واختلافاتها، لوظّف ذلك في خدمة أغراضه الجدلية[13]، مثلما فعل مع التوراة[14].

وفي الحقيقة، لا يمكن التأكد تماماً من إطلاع ابن حزم على ترجمة ابن بلشك، وإن كان هذا الأمر غير مستبعد. وفي هذا الصدد يمكن ملاحظة الآتي:

أ ـ لم يسمّ ابن حزم الإنجيل بالمصحف، بل سمى التوراة بذلك[15]. وفي حدود المعلومات المتوفرة، فإن ابن بلشك ترجم العهد الجديد فقط.

ب ـ لم يذكر ابن حزم أن الأناجيل تبدأ بالبسملة.

ج ـ سمى ابن حزم باطّراد بطرس الحواري بـ«باطره» أو «شمعون الصفا». مع العلم أن «الصفا» (الصخر) هي ترجمة لكلمة بطرس اليونانية πετρος أما ابن بلشك فيسميه «بيطر».

د ـ لا يزال الغموض يلف شخصية ابن بلشك وأصول ترجمته، على الرغم مما يروج عن اعتماده أصلاً لاتينياً غير الفولغاتا Vulgate والفولغاتا هي الترجمة الشائعة التي قام بها جيروم هيرونيمُس Jerome Hieronymus ما بين 390 ـ 405م، والتي تبناها المجمع التريدنتيني (مجمع ترنت Trent الذي

= Simonet, *Historia de los Mozarabes*, op. cit., p. 752. Tisserant, une feuille Arabo-Latine, op. cit., pp. 8-9. Van Koningsveld, *the Latin-Arabic glossary*, op.cit., p. 55.

(12) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص16.

(13) انظر:

Van Koningsveld, *the Latin-Arabic glossary*, op. cit., p. 55-56.

(14) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج1، ص207 ـ 208، ج2، ص21 ـ 25.

(15) المرجع السابق، ج1، ص300.

انعقد ما بين سنتي 1545 و1563م ودامت قروناً بعد ابن بلشك، فكان لها تأثير بعيد في سائر الترجمات الغربية اللاحقة.

وتوجد أيضاً مخطوطتان أخريان، أكملهما في حالة رديئة، والثانية عبارة عن ورقة وحيدة مكتوبة على الوجهين في شكل عمودين متقابلين عربي ولاتيني. ويرجح رجوعهما إلى أصل عربي واحد مترجم عن الفولغاتا. وتتميز هذه الترجمة عموماً بحرفيتها وركاكة أسلوبها، وخلوها من التأثيرات الإسلامية.

وقد اختلفت الأنظار في التأريخ لهذه الترجمة، فمن الباحثين من قال إنها كانت متداولة قرناً قبل ترجمة ابن بلشك، التي تعدّ ـ حسب هذا الرأي ـ تطويراً للأولى نتيجة تقدّم حركة الاستعراب بين نصارى الأندلس. وثمة رأي آخر، يقول إن ترجمة ابن بلشك هي الأسبق، وإن الترجمة الأخرى هي محاولة للعودة إلى حرفية الفولغاتا، لتنقية الأسفار المقدسة من التأثيرات العربية الإسلامية إثر التراجع الإسلامي في الأندلس[16].

وعلى الرغم من أنه من المستبعد أن تكون هذه الترجمة مجهولة الصاحب هي الترجمة المعتمدة عند ابن حزم، لاختلافهما في الأسلوب وفي الخلفية الثقافية عموماً، إلا أنه توجد بعض القسمات المشتركة بينهما: كتسمية بولس بـ«بولش» حسب النطق الأسباني. وتسمية الجزء من الإنجيل أو الرسالة بـ«الباب» بدل الإصحاح كما هو متداول حالياً.

وعلى أية حال، ظلت الاحتمالات الرائجة حول مصادر الترجمة عند ابن حزم ضمن دائرة الترجمة من اللغة اللاتينية، باعتبارها اللغة الدينية للكنيسة الغربية (الرومانية)، التي ينضوي تحتها نصارى الأندلس. وبقي احتمال آخر لم يطرح ولم يناقشه أحد، وهو: لماذا لا يكون ابن حزم مترجم نصوصه؟ ولماذا لا تكون اللغة اليونانية اللغة المترجم منها إلى العربية؟ فثمة قرائن تجعل من هذا الطرح أمراً مسوّغاً:

---

(16) انظر:

Tisserant, une feuille Arabo-Latin, op. cit., pp. 1-23. Van Koningsveld, *the Latin-Arabic glossary*, op. cit., p. 56.

أ ـ ذكر ابن حزم أن اللغة اليونانية هي لغة أسفار العهد الجديد، وأن اللغة الأصلية لإنجيل متى هي العبرانية، وأن الذي ترجمه إلى اليونانية هو يوحنا صاحب الإنجيل الرابع. ولم يشر ابن حزم مطلقاً إلى ترجمة لاتينية أو عربية في ثنايا تعريفه بأسفار العهد الجديد وطيلة نقده لها. هذا مع العلم، أن الوصف الدقيق لهذه الأسفار ـ من حيث عدد أوراقها ونوعية خطها[17] ـ يدلّ على أن ابن حزم كان يمسك بها بين يديه فعلاً.

ب ـ توجه ابن حزم بالنقد إلى الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم Septuagint التي يعتمدها النصارى، ذاكراً بعض التفاصيل عن أصلها وظروف كتابتها [18]، ولم يذكر على الإطلاق الفولغاتا اللاتينية، التي اتخذت من السبعينية أصلاً لها.

ج ـ صحيح أن اللغة اللاتينية كانت لها مكانة خاصة لدى نصارى الأندلس والكنيسة الغربية. ولكن هذا لا يعني غياب الأصول اليونانية وعدم تداولها. وخصوصاً أن الترجمات اللاتينية كانت متعددة ومختلفة، وذلك قبل أن يقع اختيار المجمع التريدنتيني ـ قروناً بعد ابن حزم ـ على الفولغاتا لتكون «الكتاب المقدس للكنيسة الكاثوليكية المعصوم للإيمان والأعمال»[19]، دونما رفض للغتين الأصليتين للكتاب المقدس: العبرية للعهد القديم، واليونانية للعهد الجديد.

د ـ خالف ابن حزم ـ في كتابه «التقريب لحد المنطق» ـ أرسطو في بعض القضايا المنطقية، مستنداً إلى الاختلاف بين اللغتين العربية واليونانية وانعكاساته على المنطق[20]. مما يوحي بعلم ابن حزم بأسرار اللغة

---

(17) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص13 ـ 15.

(18) المرجع السابق، ج1، ص299، ج2، ص21 ـ 25.

(19) يوسف، القس صموئيل. **المدخل إلى العهد القديم**. ط1، القاهرة، دار الثقافة، 1993م، ص77.

(20) حقق هذا الكتاب: إحسان عباس، ضمن رسائل ابن حزم، ج4، وقد أشار ابن حزم صراحة إلى الاختلافات بين اللغتين العربية واليونانية، ص181 ـ 182. كما أشار إلى اللغة «اللطينية»، ص109 ـ 110. وأشار إلى اختلاف اللغات من دون تحديد، ص171، 194.

اليونانية. ولقد حاول تبيئة المنطق اليوناني وتكييفه ضمن الثقافة العربية الإسلامية، لذا كانت بقية عنوان الكتاب: «...والمدخل إليه (أي المنطق) بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية». فكانت قراءة ابن حزم للمنطق الأرسطي قراءة موجَّهة ناقدة، مثل قراءته لنصوص العهد الجديد. إلا أن النقد في «التقريب» كانت غايته إدماج المنطق في الثقافة الإسلامية لا دحضه والرد عليه.

وسيتدعم هذا الاتجاه في البحث عن مصادر الترجمة عند ابن حزم، من خلال دراسة هذه الترجمة دراسة تحليلية مقارنة تبرز خصائصها ومميزاتها.

2 ـ خصائص الترجمة:

انعقدت المقارنة في الصفحات الآتية بين أطراف ثلاثة:

1 ـ نصوص العهد الجديد الواردة في «الفصل»، الكتاب النقدي الأساسي لابن حزم.

2 ـ الترجمات العربية الحديثة للعهد الجديد، وبصفة خاصة الترجمة البروتستانتية لدار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، التي تتميز عموماً بحرفيتها. وترجع هذه الترجمات إلى الأصول اليونانية[21].

3 ـ الأصول اليونانية، عن طريق تحقيق هام قامت به عدة مؤسسات نصرانية متخصصة، ويحظى بتقدير واسع في الأوساط الدينية والعلمية، وقد اعتمد هذا التحقيق عدداً كبيراً من البرديات والمخطوطات اليونانية، والترجمات القديمة إلى اللغات: اللاتينية والسريانية والقبطية والقوطية

(21) الترجمة البروتستانتية (تنسب لفان دايك Cornely Van Dyck)، وهي الأوسع انتشاراً والمعتمدة في هذا البحث. أما الترجمات الأخرى فيُنصّ عليها عند الرجوع إليها: الترجمة القبطية التي صدرت في شكل كتب مستقلة مع تفسير لها كـ: الإنجيل للقديس متى الخ... وأشرفت على الترجمة لجنة شكّلها قداسة البابا كيرلس السادس بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية في كل أفريقيا والشرق. نشر دار المعارف بالقاهرة (د.ت). بالإضافة إلى الترجمة الكاثوليكية التي قام بها بعض الآباء اليسوعيين: **الكتاب المقدس**، ط6، بيروت: دار المشرق، 2000 م.

والأرمنية والحبشية والجورجية والنوبية. احتوى بعضها على كل الأسفار، إلا أن جلها نسخ جزئية. ويعود أقدمها إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين. وبهوامش التحقيق الفروق الموجودة بين هذه الأصول[22].

وتفيد هذه المقارنة ثلاثية الأطراف في معرفة القيمة المتبقية لنقد ابن حزم لنصوص العهد الجديد، ومدى انطباق نقده هذا على النصوص الأصلية والترجمات المتداولة حالياً. كما تسمح المقارنة بقياس مساحة اجتهاد المترجم، من دون الرجوع إلى ترجمات وسيطة، تختلف حولها الآراء ولا يمكن الفصل فيما بينها، كما استطاعت هذه المقارنة إبراز بعض معالم شخصية المترجم وثقافته وأهدافه.

يمكن تصنيف الاختلافات بين أطراف المقارنة إلى الأصناف الآتية:

أ ـ الكلمات المترادفة في اللغة العربية:

إن قسماً هاماً من الاختلافات يرجع إلى ظاهرة الترادف في اللغة العربية. ويتضح ذلك عند المقارنة بين ترجمة «الفصل» والترجمات العربية الأخرى. فللمترجم حرية اختيار الكلمات التي يراها أنسب للتعبير عن مضمون النص

---

(22) انظر:

The Greek New Testament, edited by: Kurt Aland and others, in cooperation with the Institute for New Testament textual research, Münster/Westphalia, 3rd Ed. (Corrected), Stuttgart (Germany): United Bible Societies, 1985.

ومن مميزات هذا التحقيق غير المتوفرة في الترجمات المتداولة للعهد الجديد، الإشارة إلى العبارات المشكوك في نسبتها إلى النصوص الأصلية بوضعها بين معكوفين؛ أما العبارات التي ثبتت إضافتها إلى الأصول في فترات لاحقة فتوضع بين معكوفين مزدوجين.

كما جرى الرجوع إلى العديد من القواميس والمراجع اللغوية مثل: خلف، القس غسّان. **الفهرس العربي لكلمات العهد الجديد اليونانية**. بيروت: دار النشر المعمدانية، 1979. وهو فهرس وقاموس يوناني ـ عربي/عربي ـ يوناني، يحيل إلى أماكن وجود الكلمات اليونانية في العهد الجديد. سلامة، أمين. وعبد السيد، صموئيل كامل. **اللغة اليونانية**. ط1، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1946م. وتمّ الرجوع إلى قاموس يوناني ـ فرنسي، ميزته الأساسية تتبع تطور معاني الكلمات اليونانية عبر العصور:

M. A. Bailly, *Dictionnaire Grec - Français*. Paris: Hachette et Cie, 1899.

الأصلي، وله في غنى اللغة العربية مجال واسع للاختيار. ولا ريب أن للبيئة الثقافية للمترجم دوراً في ترجيحه لبعض المترادفات دون الأخرى، لأنها أكثر تداولاً في اللغة المحكية والمكتوبة في المجتمع الذي يعيش فيه المترجم، فهي لذلك أسهل تداعياً إلى ذهنه، وأقرب منالاً إلى قلمه.

وهذا النوع من الاختلافات ليس له قيمة، ولا يؤثر على مصداقية الترجمة، والأمثلة عليه كثيرة:

لا تحسبوا / لا تظنوا، أتيت / جئت، تبيد/ تزول، الجميع / الكل، تبرأوا / تشفوا، المسمى/ الذي يقال له، جوّاف / أكول، حمارة/ أتان، فلو/ جحش[23]...

ب ـ المعاني المشتركة في اللفظ في اللغة اليونانية:

توجد ألفاظ يونانية تتعدد معانيها وتختلف، وكل مترجم يأخذ من المعاني ما يشاء حسب فهمه للنص، وخلفيته الثقافية والدينية، وغاياته من الترجمة، لذا فإن الاختلافات التي تنشأ عن هذه الظاهرة اللغوية أنواع:

منها اختلافات محايدة، ناجمة عن مجرد اجتهاد المترجم في فهم النص وسياقه، من دون دوافع أو غايات أخرى، انظر الجدول[24]:

---

(23) هذه عينة على سبيل المثال، ويصعب حصر هذا النوع من الاختلافات بين ترجمة «الفصل» وترجمة دار الكتاب المقدس لكثرتها، وهي من نوع الاختلافات بين هذه الأخيرة وبقية الترجمات العربية المتوفرة بين أيدينا. ملاحظة: ترجمة «الفصل» تذكر أولاً.

(24) هذا الجدول مستمد من: **الفصل**، مرجع سابق، ج2، وأرقام الصفحات مثبتة في العمود الأول؛ أما الكلمات اليونانية فهي في صيغة المتكلم المفرد المضارع للأفعال، وصيغة الفاعل المفرد للأسماء، لأجل تسهيل البحث عنها في القواميس. في حين كتبت الكلمات العربية في الصيغة الواردة بها في **الفصل** وترجمة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، التي يرمز لها بالحرفين: ك م.

ص	الإنجيل	الكلمة اليونانية	الفصل	ك م
59	متى (10: 23)	′αμην	آمين	حقاً، الحق
121	متى (26: 34)	′αμην	آمين	حقاً، الحق
121	مرقس (14: 30)	′αμην	آمين	حقاً، الحق
135	مرقس (10: 29)	′αμην	آمين	حقاً، الحق
59	مرقس (9: 1)	δύναμις	قوة	قدرة
81	متى (13: 54)	δύναμις	القدرة	القوات
77	متى (12: 39)	πονηρία	السوء	شرير
77	متى (12: 39)	μοιχαλίς	الزنا	فاسق
135	مرقس (10: 30)	αιων	العالم	الدهر
143	لوقا (1: 1)	πληροφορέω	كملت	المتيقنة
165	يوحنا (1: 14)	σάρξ	التحمت، بشراً	جسداً
165	يوحنا (1: 14)	σκηνόω	سكنت	حلّ

ويلاحظ من خلال المثال (δύναμις/ قوة، قدرة) في الجدول، أن كلا المعنيين موجود في «الفصل» في سياقين مختلفين، مما يدل على علم المترجم بهما معاً.

ج ـ إفراغ العهد الجديد من المصطلحات النصرانية:

هنا يتدخل المترجم في «الفصل» ليختار أحد المعاني المشتركة في اللفظ اليوناني الواحد قصدَ توظيفه في الردّ لإيجاد تأويل للنص يخالف التأويل النصراني، ويشاركه في الوقت نفسه في «الشرعية اللغوية» إن صح التعبير، فكلا المعنيين تقبله اللغة اليونانية. مما يعني ضمنياً أن التأويل النصراني ليس بالتأويل الأوحد الذي لا مناص من اتّباعه. وبالمثال يتضح المقال:

أ ـ κύριος: وهي تعني السيد، والرب، والمولى، وصاحب (الشيء)[25]. وقد حرص النصارى على ترجمة هذه الكلمة بـ«الرب» عندما تسند إلى:

1 ـ المسيح باعتباره الله الابن متجسداً[26].

2 ـ أو الله الآب[27].

3 ـ بل ترجمت مرة بـ«الله»[28]، على الرغم من أن اللفظ اليوناني المقابل للفظ الجلالة «الله» هو Θεος وليس κύριος.

وتترجم بـ«السيد»:

1 ـ إذا ما تعلّق الأمر بالمسيح في جانبه الإنساني[29].

2 ـ أو أسندت الكلمة إلى بشر عاديين[30].

وهكذا نرى الصلة الوثيقة بين ترجمة النصوص الدينية والخلفية اللاهوتية للمترجم، فكلمة «الرب» عند المترجم النصراني أليق بمقام الألوهية من كلمة «السيد». أما في «الفصل» فنجد هذه الكلمة تترجم غالباً بـ«السيد»[31]، مما قد يكون ردّاً خفيّاً على النصارى، وتأكيداً ضمنياً على بشرية المسيح، وعلى افتقار

---

(25) وهي تقابل في العبرية **אדון** ، وفي الإنكليزية Lord وفي الفرنسية Seigneur.

(26) وردت لفظة κύριος أكثر من سبعمائة مرة في العهد الجديد، لذا اقتصر على ذكر الأمثلة فقط دون الحصر، فمثلاً ترجمت بالرب في سياق وصف المسيح في **متى** (22: 43 ـ 45)، **مرقس** (16: 19)، **لوقا** (2: 11)، **يوحنا** (20: 18، 20، 25، 28)... ويلاحظ أن هذه اللفظة كثر وصف المسيح بها في إنجيل يوحنا، وبصفة دائمة تقريباً في أعمال الرسل والرسائل.

(27) انظر مثلاً **متى** (1: 24)، **مرقس** (12: 29 ـ 30)، **لوقا** (1: 6)، **يوحنا** (12: 13)...

(28) انظر: أعمال الرسل (13: 10) في وصف الله (الآب). في ترجمة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط. وقد تلافت هذا الخطأ الترجمة الكاثوليكية اليسوعية.

(29) وأيضاً عندما يكون مخاطِب المسيح جاهلاً بحقيقته أو غافلاً عنها. انظر مثلاً: **متى** (8: 25)، (20: 31)، **مرقس** (7: 28)، **يوحنا** (4: 11، 15)...

(30) انظر مثلاً: **متى** (27: 63)، (24: 45 ـ 46، 48، 50)، **لوقا** (12: 36)، **يوحنا** (12: 21)...

(31) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص35، 42، 93، 103، 128... والنصوص =

العقائد النصرانية إلى النصوص القطعية الدلالة.

ب ـ ἐκκλησία: وهي تعني لدى قدماء اليونان المحفل، أو مجلس الشعب، أو مجلس أعيان المدينة، أو مجلس الجند والمحاربين. مما يدلّ على أن لهذا المحفل أو المجلس سلطة سياسية أو حربية حسب طبيعة أفراده. وتطلق هذه الكلمة على أعضاء المجلس، وعلى مكان اجتماعهم أيضاً.

أما في العهد الجديد، فيقصد بها مجموعة المؤمنين الذين آمنوا بالمسيح وبصفة خاصة تلاميذه والمؤمنين به في بواكير تاريخ النصرانية. ثم نُحتت من اللفظ اليوناني كلمة «كنيسة»، وهي المؤسسة الدينية النصرانية، وتطلق على رجال الدين وعلى البناء ذاته.

أما في «الفصل» فترجمت بـ«الجماعة».[32] وهي كلمة أليفة لدى المسلمين، وذات دلالات عميقة في الثقافة الإسلامية. فهي تفيد الإجماع ووحدة الصف والكلمة والصراط المستقيم والنهج القويم، والخروج عنها رديف للزيغ والضلال والانحراف عن الجادة.

ضمن التوجّه الجدلي لـ«الفصل»، تخدم الترجمة المختارة عدة أغراض: فهي من ناحية منسجمة مع سياق النص الإنجيلي وتجعله أقرب إلى فهم القارئ المسلم، فالمسيح ينعت تلاميذه وأتباعه بـ«الجماعة» والخارج عنها «بمنزلة المجوسي والمستخرج»[33]. ومن ناحية ثانية، تربط هذه الكلمة الصلة بين المسيح وأصحابه والإسلام، باعتبارهم حلقة من حلقات تاريخه الطويل، ويمثلون «الجماعة المسلمة» في عصرها. وذلك في مقابل الكنيسة النصرانية التي تفتقد إلى الشرعية في نظر الناقد المسلم.

لا يمكن الجزم أن المترجم كان يقصد كل هذه المعاني، إلا أن ذلك غير

= الإنجيلية المذكورة على الترتيب: **متى** (4: 10)، **لوقا** (5: 8)، **متى** (16: 22)، (18: 22)، (18: 21).. مع الملاحظة أنه في بعض هذه الحالات أطلق لفظ «السيد» على الله تعالى. وفي حالة نادرة أطلق لفظ «الرب» على المسيح.

(32) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص103، **متى** (18: 17).

(33) المرجع السابق، ج2، ص103.

مستبعد لانسجامه وفحوى النقد وتوجّهاته. ولاشك في أن المترجم كان ينطلق ـ بوعي أو بغير وعي ـ من خلفية ثقافية إسلامية.

ج ـ *κηρύσσω*: ومعناها ينادي مبشّراً أو منذراً. ثم صارت تعني لدى النصارى التبشير بالخلاص على يد الرب يسوع الفادي[34]. وعرّبت بـ: كرز، يكرز، كارز... لتمييز المعنى الاصطلاحي للكلمة عن معناها اللغوي الأصلي.

أما في «الفصل» فترجمت بمعناها اللغوي، حيث جاء على لسان المسيح: «وبشّروا جميع الخلائق بالإنجيل»[35]. وعند ابن حزم «الإنجيل» الوارد في النص هو الإنجيل الموحى به من عند الله على المسيح، الذي أمر أتباعه بالدعوى إليه والتبشير به. أما النصارى فهم لا يعترفون إلا بالأناجيل الأربعة، ويعتبرون الإنجيل في النص هو البشارة بالخلاص بالمسيح الذي صُلب فداءً لخطايا البشر.

د ـ *λόγου*: من معانيها كلمة، كلام، قول، حديث، خبر، حكاية... وهي في اللاهوت النصراني: أقنوم الله الابن المتّحد بيسوع المسيح. ولتمييز المعنى الاصطلاحي من المعنى الأصلي ذُكّرت الكلمة كما جاء في مقدمة إنجيل يوحنا: «في البدء كان الكلمة»[36].

---

(34) انظر: مجموعة من المؤلفين. **معجم اللاهوت الكتابي**، أشرف على الترجمة: نيافة المطران أنطونيوس نجيب. ط2، بيروت: دار المشرق، 1988م، ص657 ـ 660.

(35) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص139. **مرقس** (16: 15).

(36) **يوحنا** (1: 1). وردت «الكلمة» بشأن المسيح مذكّرة في الآية القرآنية: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: 45]. ووردت مؤنّثة في: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: 171]. وسبب التذكير في الآية الأولى قد يكون لاعتبار «الكلمة» مؤنثاً معنوياً (في مقابل المؤنث الحقيقي) يجوز تذكيره أو تأنيثه. وقد يرجع الضمير في «اسمه» إلى ما بعده وهو المسيح وذلك عكس القاعدة النحوية، علماً أن علم النحو متأخّر عن القرآن. أما تذكير «الكلمة» في الفكر المسيحي العربي فلا يخلو من دلالة لاهوتية، ولعله يرجع أيضاً لكون لفظة «لوغوس» *λόγος* مذكّرة في اللغة اليونانية.

أما ابن حزم فيتركها مؤنثة. ووظفها بمعناها الاصطلاحي من باب النقد، ما دام لا يوجد ما يصرف الكلمة إلى معناها اللغوي[37].

وفي مرة واحدة استخدم المترجم معناها اللغوي وأفرغ بذلك النص من بعده اللاهوتي. فلوقا يسمّي المؤمنين الذين عايشوا المسيح ونقلوا للناس أخباره وحياته، بـ«خدّام الكلمة»، والكلمة هنا يفهمها النصارى بأنها المسيح نفسه، أما في «الفصل» فقد ترجمت العبارة بـ«حملة الحديث»[38]. ولاشك أن للخلفية الثقافية الإسلامية للمترجم دوراً في اختياره لهذه الترجمة، فكما كان للرسول محمد ﷺ صحابة نقلوا أحاديثه وسنته كذلك كان للمسيح عليه السلام تلاميذ وحواريون حملوا أقواله إلى الناس.

من خلال الأمثلة السابقة يتّضح أن المترجم لم يلتزم بالمصطلحات النصرانية، بل تحاشاها كي يفسح المجال لقراءة جديدة للعهد الجديد غير محكومة بالنظرة اللاهوتية النصرانية، ولكي يوجِد تأويلاً موازياً للتأويل النصراني، يستقي مشروعيته من لغة العهد الجديد.

د ـ أثر الثقافة الإسلامية:

لا شك في أنه يوجد في بعض الأمثلة سالفة الذكر أثر لثقافة المترجم، إلا أنه يغلب عليها جانب إفراغ النص من مصطلحات النصرانية، وفي الواقع ما هذا التقسيم إلا عمل إجرائي. وهذه جملة أخرى من الأمثلة التي تبرز أكثر الثقافة الإسلامية في ترجمة «الفصل».

أ ـ إن الفقه يحتل مكانة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي، ولاسيّما عند فقيه مجتهد كابن حزم، فلا عجب أن نجد أثراً للنظرة الفقهية في ترجمة «الفصل». انظر مثلاً هذا النص إذ جاء على لسان المسيح مخاطباً حواريه[39]:

(37) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، 161، 165. **يوحنا** (1: 1، 14) على الترتيب.
(38) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص143. **لوقا** (1: 2).
(39) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص46 ـ 47. **متى** (18: 18).

الفصل	ك م
كل ما **حرّمتموه** على الأرض يكون **محرَّماً** في السماء، وكل ما **حلَّلتموه** على الأرض يكون **محلَّلاً** في السماء.	كل ما **تربطونه** على الأرض يكون **مربوطاً** في السماء، وكل ما **تحلّونه** على الأرض يكون **محلولاً** في السماء.

بالمقارنة بين الترجمتين، نلاحظ التناظر بين الربط والتحريم من ناحية، وبين الحل والتحليل من ناحية ثانية. فهل تقبل ذلك اللغة اليونانية؟

فعل γύω معناه أفكّ وأحلّ. وقد استخدم فعلاً بمعنى تشريعي في العهد الجديد، وهو أنقض (وصايا الرب)[40]، فوصايا الرب رباط وثيق بين المؤمن والله، وعدم تطبيق هذه الوصايا يعتبر حلاً وفكاً لهذا الرباط.

أما فعل δέω فعلى الرغم من كونه لم يرد بمعنى تشريعي في العهد الجديد، إلا أن معناه العام القريب من مفهوم التحريم والمنع، فهو يعني: أربط، أحزم، أوثق، أحبس، أعيق (من أجل منع كذا)، أكبّل...

ويلاحظ أيضاً أن ترجمة «الفصل» بصيغتها المقربّة للقارئ المسلم (أو المتأثر بالثقافة الإسلامية) تخدم الغرض الجدلي في الكتاب، فهي تظهر أن المسيح قد أعطى الحواريين سلطات تشريعية، هي من اختصاص الله وحده في نظر المسلمين، وهذا في نظر ابن حزم كفرٌ بواح دلّت عليه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 31].

ب - ترجمت كلمة τελώνης في «الفصل» بـ«المستخرِج»[41] أي جامع الخراج، والخراج مصطلح معروف في الفقه الإسلامي يُقصد به عموماً ضريبة الأرض. أما في الترجمات النصرانية، فترجمت بالعشّار، أي جامع العشر، وهي الضريبة التي فرضها الحاكم الروماني على أهالي الإمبراطورية، فهذه الترجمة ألصق بعصر المسيح، أما الأولى فهي أقرب إلى فهم القارئ المسلم.

(40) انظر: **متى** (5: 19)، **يوحنا** (5: 18)، (7: 23)، (10: 35).

(41) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص73، 103. **متى** (11: 19)، (18: 17) على الترتيب.

ج ـ كلمة νόμος تعني: العرف، والقانون، والشريعة. ويقصد بها بصفة خاصة في العهد الجديد «التوراة». وفي الترجمات النصرانية تترجم كما هي بـ«الناموس» إلا ما ندر. ولاشك في أن لفظ «التوراة» أقرب إلى فهم المترجم (والقارئ) المسلم من لفظ «الناموس» النابع من الثقافة اليونانية، لذا نجد في الفصل «لفظ» التوراة»[42].

هـ ـ التصرف في الترجمة:

رأينا في العديد من الأمثلة السابقة نوعاً من الاجتهاد في فهم النص وترجمته، ضمن دائرة اللغة اليونانية اللغة الأصيلة للنص. وبمنأىً عن الأغراض الجدلية لهذا العمل، فإنه يجعل النص مفهوماً أكثر لدى القارئ المسلم، ديانةً أو حضارةً.

أما الأمثلة الآتية، فتبرز نوعاً آخر من الاجتهاد في تقريب النص المعرّب وتيسيره للقارئ، ولكن هذه المرة من طريق التصرف في الترجمة مع الالتزام بروح النص، قصد شرح غوامضه أو تحسين أسلوبه وتجنب ركاكة الترجمة الحرفية.

---

(42) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص202. رسالة بولس إلى أهل غلاطية (5: 2 ـ 3) مع اختلاف في ترتيب الجمل. لفظة «الناموس» ليست غريبة عن التراث الإسلامي، فقد جاءت مثلا على لسان ورقة بن نوفل عندما زاره الرسول برفقة خديجة بعد نزول أول الوحي: (هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام)؛ البخاري. **صحيح البخاري**، حديث 3، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي؛ مسلم. **صحيح مسلم**، حديث 231، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي. ولكن شرّاح الحديث المذكور ـ حسب النووي ـ «اتفقوا» أن المقصود بالناموس هو جبريل عليه السلام كما ذكر اشتقاقاً عربياً للكلمة: «(النَّامُوس) بِالنُّونِ وَالسِّين الْمُهْمَلَة وَهُوَ جِبْرِيل عليه السلام. قَالَ أَهْل اللُّغَة وَغَرِيب الْحَدِيث: النَّامُوس فِي اللُّغَة صَاحِب سِرّ الْخَيْر، وَالْجَاسُوس صَاحِب سِرّ الشَّرّ. وَيُقَال: نَمَسْت السِّرّ بِفَتْح النُّون وَالْمِيم أَنْمِسُهُ بِكَسْرِ الْمِيم نَمْساً أَيْ كَتَمْته، وَنَمَسْت الرَّجُل وَنَامَسْتُهُ سَارَرْته. وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ جِبْرِيل عليه السلام يُسَمَّى النَّامُوس، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ الْمُرَاد هُنَا. قَالَ الْهَرَوِيُّ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ اللَّه تَعَالَى خَصَّهُ بِالْغَيْبِ وَالْوَحْي». النووي. **صحيح مسلم بشرح النووي**، حديث 231، أول ما بدئ به الرسول ﷺ. انظر أيضاً: العسقلاني، ابن حجر. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، حديث 3، اقرأ قال ما أنا بقارئ.

أ ـ إن الترجمة الحرفية لأحد النصوص، تذكر أن المسيح وجد «مزمّرين» في أحد المآتم. ولاشك في أن الذي لا يعلم أن التزمير علامة الحزن والأسى لدى اليهود في عصر المسيح، لا يفهم المقصود من النص. لهذا استبدلت في «الفصل» كلمة «المزمّرين» بـ«النوائح والبواكي»[43].

ب ـ جاء في إنجيل يوحنا أن المسيح استشهد بعبارة من مزامير داود (الزبور لدى المسلمين). إلا أن الترجمة الحرفية للنص تحيل إلى الناموس، الذي يقصد به عادة الأسفار الخمسة للتوراة وليس المزامير. وكي لا يحيد ذهن القارئ عن المقصود من النص، ترجمت كلمة الناموس νόμος في «الفصل» بـ«الزبور»[44].

ج ـ استعمل المترجم وحدة لقياس المسافات ـ معروفة لدى المسلمين ـ وهي الميل، بدل وحدة أخرى وهي الغلوة στάδιοι ذكرت في الأصل اليوناني والترجمات النصرانية. بحيث نجد في «الفصل»: «سبعة أميال ونصف» بدل «ستين غلوة» [45].

د ـ ونجد في الفصل «الأجرد» بدل «الجمجمة» κρανίον، كشرح وتعليل لتسمية مكان صلب المسيح بالجمجمة في الأناجيل الأربعة[46].

هـ ـ ما أن البلاغة العربية تقتضي استبدال الترجمة الحرفية «فيه شيطان» بـ«مجنون»، و«أمام وجهك» بـ«بين يديك»[47].

و ـ توجد أيضاً تصرفات أخرى في الترجمة، ليست باستبدال بعض الكلمات ولكن بزيادة بعض العبارات الشارحة المدرجة في النص باعتبارها جزءاً

---

(43) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص55. **متى** (9: 23).

(44) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص 193. **يوحنا** (10: 34)، والنص المشار إليه من المزامير (الزبور) هو (82: 6).

(45) الغلوة = 185م، الميل = 1500م. انظر **الفصل**، ج2، ص129 ـ 130. **لوقا** (24: 13).

(46) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص155. والنص المذكور هو **لوقا** (23: 33). وانظر أيضاً: **متى** (27: 33). **مرقس** (15: 22). **يوحنا** (19: 17).

(47) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص67، 73. **متى** (11: 18)، (11: 10) على الترتيب.

منه. مثل عبارة «يعني نفسه» في هذا النص: «ثم أتاكم ابن الإنسان، **يعني نفسه**»[48].

ز ـ ويعمد ابن حزم أحياناً إلى اختصار بعض النصوص، أو الاقتصار على محل الشاهد، أو إجمال قصة طويلة. وهذا العمل واضح النسبة إلى ابن حزم، إلا أنه في غالب الأحيان يقتطع النصوص كما هي.

ح ـ وثمة نمط من الترجمة في «الفصل» أقرب إلى شرح النصوص الغامضة، منه إلى مجرد الرغبة في تجويد العبارة وتحسينها. فنجد مثلاً الترجمة الحرفية الآتية: «جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا»[49]. أما في «الفصل» فنجد: «كل كتاب ونبوة فإن منتهاها إلى يحيى»[50]. وثمة نص آخر ترجمته الحرفية: «لأن جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس »[51]. أما في « الفصل» فجاء: «لأن ما كان جهلاً عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس، وما هو ضعيف عند الله هو أقوى ما يكون عند الناس»[52].

الحالات المذكورة تنحو عموماً منحى توضيح العبارة وتحسينها بما يرضى الذوق الأدبي العربي، وإن كان لا يمكن الجزم بأنها جميعاً ناجمة عن تصرف المترجم، ما دام لا يوجد دليل يستبعد ذلك مثل اختلاف مخطوطات العهد الجديد.

و ـ اختلاف المخطوطات اليونانية للعهد الجديد:

يمكن تفسير بعض الاختلافات بين ترجمة «الفصل» وترجمة دار الكتاب المقدس باختلاف المخطوطات اليونانية للعهد الجديد، فيما بينها. إلا أن ابن

---

(48) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص73. **متى** (11: 19).

(49) **متى** (11: 13).

(50) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص 71.

(51) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (1: 25). في الترجمة اليسوعية نجد: «لأن الحماقةَ من الله أكثر حكمةً من الناس، والضعفَ من الله أوفرُ قوّةً من الناس».

(52) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص 204.

حزم لم يكن يعلم بهذه الاختلافات، حيث قال: «...إن الأناجيل الأربعة والكتب التي ذكرنا أن عليها معتمدهم [أعمال الرسل والرسائل] فإنها عند جميع فرق النصارى في شرق البلاد وغربها على نسخة واحدة ورتبة واحدة، لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمةً ولا أن ينقص منها أخرى، إلا افتضح عند جميع النصارى»[53]. وهو قول يعوزه الدليل[54]. وعلى أية حال، فإن اتفاق نصارى بلد من البلدان على نسخة موحّدة، لا يلغي حقيقة اختلاف مخطوطات العهد الجديد.

يمثل الجدول التالي نماذج من هذه الاختلافات بين ترجمة «الفصل» (أرقام الصفحات من الجزء الثاني) وترجمة دار الكتاب المقدس (ك م).

الجدول (5)

ص	تخريج النصوص	الفصل	ك م
57	متى (10: 3)	يهوذا	لبّاوس الملقب تدّواس
81	متى (13: 55)	يوسف	يوسى
82	لوقا (2: 33)	أبوه وأمه	يوسف وأمه
97	متى (17: 20)	تشككم	عدم إيمانكم
105	متى (20: 22)	(غير موجود)	وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا
105	متى (20: 23)	(غير موجود)	وبالصبغة التي أصطبغ بها أنا تصطبغان

ملاحظات:

أ ـ أراد ابن حزم أن يبرز تناقض تقديس النصارى للحواريين مع نعت المسيح لهم في الإنجيل بالتشكّك *ὀλιγόπιστια*، فما بالك لو اطلع ابن حزم على نسخة أخرى تصفهم بعدم الإيمان *ἀπιστία*.

(53) المرجع السابق، ج2، ص16.

(54) نفى فان كونينغسفلد وجود نسخة للعهد الجديد يجمع عليها من قبل النصارى في عصر ابن حزم، انظر:

Van Koningsveld, *The Latin-Arabic glossary*, op. cit., pp. 55-56.

ب ـ المثالان الأخيران يظهران زيادات في (ك م) غير موجودة في «الفصل» ولا في الأصول اليونانية.

ز ـ اختلافات مجهولة السبب:

وهي جملة من الاختلافات لا يمكن إرجاعها إلى أحد الأسباب سالفة الذكر التي لها انعكاس سلبي على الجدل مع النصارى لعدم اتفاقهم مع ابن حزم على «النص» الذي يحتج به ضدهم. وهذه أمثلة من هذه الاختلافات:

أ ـ علّق ابن حزم على نص جاء فيه أن المسيح نفى نسبته لداود: «كيف يسميه داود بالروح **إلهاً**؟ حيث كتب: قال **الله** [لـ] **إلهي** اقعد عن يميني حتى أجعل من أعاديك كرسيّاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه **إلهاً** كيف [يكون] هو ولده؟»[55]. وأراد ابن حزم أن يبرز تناقض هذا النص مع شجرتي نسب المسيح في إنجيلي متى ولوقا اللتين تصلانه بداود. إلا أن الترجمة التي أوردها ابن حزم تخالف الأصل اليوناني بكل مخطوطاته وترجماته، حيث نجد كلمة κύριος التي تعني «رب، سيد»، وليس θεος ومعناها «إله» كما جاء في «الفصل».

بل نجد في النص العبري للمزمور الذي استدل به المسيح في النص الإنجيلي: "**נְאֻם יְהוָה לַאדֹנִי שֵׁב לִימִינִי...**" [56]. وترجمته الحرفية: «تحدث يهوه لسيدي/لربي أجلس عن يميني ...». حيث تعني كلمة **אדון** رب أو سيّد. وهكذا نجد أن ترجمة «الفصل» تخدم العقائد النصرانية لا الردّ عليها من حيث إضفاء الصفة الإلهية على المسيح، علماً أن النصارى لا يرون تناقضاً فيما ذكره ابن حزم؛ لأن المسيح عندهم رب

---

(55) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص111. **متى** (22: 43 ـ 45).

(56) **مزمور** (110: 1)، بالاعتماد على الطبعة العبرية التالية:

תורה נביאים וכתובים. מדויק היטיב על פי המסורה. הוגה בעיון נמרץ. על ידי:

Norman Henry Snaith, *Hebrew Old Testament*, London: The British and Foreign Bible Society, 1983.

داود من جهة اللاهوت، و ابن داود من جهة الناسوت[57]، مثلما أنه ابن مريم وربها في آن معاً.

ب ـ أراد ابن حزم أن يظهر تناقضاً بين ثلاثة نصوص إنجيلية، تصف يحيى (يوحنا المعمدان) بن زكريا: مرة بأنه آخر الأنبياء، وأخرى بأنه أكثر من نبي، وثالثة ـ وهي التي تعنينا هنا ـ نفت عنه صفة النبوة. حيث سأله الكهنة واللاويون عن هويته، فأجاب قائلاً: «لست أنا المسيح. قالوا: أتراك إلياس؟ قال: لا. قالوا: أفأنت نبي؟ قال: لا»[58]. وهذه ترجمة «الفصل». أما في النص اليوناني ـ باتفاق مخطوطاته وترجماته ـ فنجد «النبي» بالتعريف. مما يفهم منه أن الكهنة اليهود كانوا ينتظرون ـ بالإضافة إلى المسيح وإلياس ـ نبياً بعينه معروفاً لديهم. وبسبب الترجمة لم يلمح ابن حزم في هذا النص بشارةً بالنبي محمد ﷺ، فلم يذكره ضمن البشارات الإنجيلية عندما تعرّض لها[59]. وهكذا ضاع منه دليل إضافي ضد النصارى، وفي نفس الوقت جعل نقده للنصوص ـ أعلاه ـ غير ذي موضوع.

ج ـ استنكر ابن حزم تشبيه مقدم الرب بمجيء لص[60]، في حين أنه يوجد

---

(57) انظر التفسير القبطي، في «الإنجيل للقديس متى». ص 224 وانظر أيضاً: اليازجي، ندرة. **رد على اليهودية واليهودية المسيحية**، ط2، دمشق: دار طلاس، 1984م، فصل: بنوة المسيح بين داود والله. ص71 ـ 88.

(58) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص71، 169. مع بعض الاختلاف في التقديم والتأخير، حيث جاء في المرة الأولى: «أنبي أنت؟»، وفي الثانية «أفأنت نبي؟»، وهو اختلاف لا يؤثر في المعنى، إلا أنه يدلّ على تصرّف ابن حزم في النص، علماً أنه ورد مرةً واحدةً في العهد الجديد. **يوحنا** (1: 21)، لذلك لا يمكن أن تأتي ترجمته في صياغتين مختلفتين.

(59) انظر: **الأصول والفروع**، ص 191 ـ 192. **الفصل**، ج1، ص195 ـ 196. ومن الذين اعتنوا بالنص المذكور باعتباره بشارة بالنبي محمّد ﷺ: رحمة الله الكيرانوي. **إظهار الحق**، تحقيق: عمر الدسوقي. صيدا، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.، ج2، ص329 ـ 330. السقا، أحمد حجازي. **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل**، ط1، بيروت: دار الجيل، 1409هـ/ 1989م، ج2، ص366 ـ 367.

(60) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص 202. **رسالة بطرس الثانية** (3: 10).

في النص اليوناني باتفاق مخطوطاته وترجماته «يوم الرب» ἡμέρα κυρίου بدل «الرب». وهذه الزيادة الهامة في نص «الفصل» تجعل نقد ابن حزم غير ذي معنى.

وتجدر الملاحظة بعد هذه الأمثلة، أن مثل هذه الحالات قليلة جداً مقارنةً بالعدد الكبير من النصوص والشواهد الذي استعمله ابن حزم في نقده.

ح ـ الاختلافات في ترقيم الإصحاحات / الأبواب:

ينقسم كل سفر من أسفار العهد الجديد إلى أقسام مرقّمة، سمّي كل قسم منها في «الفصل» بـ «باب». أما في الترجمات العربية الحديثة فيقال له «إصحاح» ـ وهي التسمية الشائعة ـ أو «فَصْل». وكل إصحاح ينقسم بدوره أجزاء صغيرة مرقمة (آيات)، يضم كل جزء منها جملة واحدة أو أكثر.

وفي أغلب الأحيان يذكر ابن حزم اسم السفر ورقم الباب. إلا أنه أغفل تماماً الأرقام الفرعية لأجزاء الباب الواحد (الآيات). واكتفى ـ في بعض الأحيان ـ بذكر أوصاف محدّدة لموقع محل الشاهد مقارنةً بنصٍ آخر من نفس الباب، فيقول: «وبعد هذا الكلام بأربعة أسطر»، «وقبله متصلاً به»، «ثم بعده بأسطار يسيرة»[61]... وفي حالات نادرة لا يذكر ابن حزم اسم السفر[62]، أو رقم الباب[63]. وهذه الدقّة في تحديد مواقع النصوص تميّز ابن حزم مقارنةً بغيره من الناقدين المسلمين للأديان. وكما هو معلوم فإنّ في ضبط المصادر إشراكاً للقارئ في البحث، وتمكيناً له من مراقبة المعلومات، والتثبّت من صحّة ادعاءات المؤلّف واستنتاجاته.

وما يلفت النظر في ترقيم الأبواب في «الفصل» هو وجود اختلافات بينه

---

(61) ابن حزم. **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص85، 97، 103، على الترتيب. وانظر أيضاً: ص141، 175، 177، 179...

(62) المرجع السابق، ج2، ص46، 71 مثلاً.

(63) المرجع السابق، ج2، ص46، 58، 122. ويلاحظ أنه لم يذكر أرقام الأبواب إطلاقاً بالنسبة لأعمال الرسل والرسائل، ص71، 75، 201 ـ 204.

وبين الترقيم المتداول حالياً، ويراوح هذا الاختلاف بين رقم واحد أو اثنين، ويصل حتى عشرة أو عشرين.

بالنسبة للاختلافات الضئيلة (زيادة أو نقصان رقم أو رقمين) فهي ترجع ربما إلى اعتماد ابن حزم نسخة من العهد الجديد ذات تقسيم مختلف للأبواب (الإصحاحات). وأما بالنسبة للاختلافات الكبيرة، فهي ترجع، على الأرجح، إلى أخطاء النسّاخ، بإسقاطهم أرقام العشرات أو (ون) من (عشر). إضافةً إلى أن طريقة ابن حزم في ترتيب النصوص تتمثل في إعطاء الأولوية في الذكر والنقد لإنجيل من الأناجيل على حسب ترتيبه، فينقد كل نصوصه القابلة للنقد بمقابلتها بنصوص إنجيلية أخرى، بادئاً من أول أبوابه حتى نهاية الإنجيل، ثمّ ينتقل إلى الإنجيل الذي يليه. لذا، فإن تسلسل أرقام الأبواب تصاعدي من الأصغر إلى الأكبر؛ بمعنى أن رقم الباب يكون غالباً أكبر من رقم سابقه أو يساويه. وتخريج النصوص حسب الترقيم المتداول يؤكد هذا الترتيب لذكر الأبواب. مما يثبت أن تراجع الأرقام في بعض الحالات، وبفروق كبيرة، إنما هو ناتج عن خطأ قام به على الأرجح أحد النسّاخ[64].

كخلاصة لهذه الدراسة المقارنة، يمكن ترجيح كون صاحب الترجمة الواردة في الفصل مسلماً متعمقاً في ثقافته العربية الإسلامية، واعياً بالأغراض الجدلية التي توجه ترجمته للنصوص بحذقٍ ينمُّ عن خبرة بأسرار اللغة اليونانية؛ ولا يستبعد أن يكون ابن حزم هو صاحب هذه الترجمة. وللأسباب نفسها يُستبعد أن يكون المترجم نصرانياً.

ويمكن إضافة قرينةٍ أخرى، وهي أن المترجم ـ الذي يعدّ ترجمته للتداول العام خاصةً إذا كان غرضه دينياً كالتعليم والتبشير ـ يحرص عادةً على الانسجام داخل النص والابتعاد عن الاختلاف والتردّد. ففي حالة فريدة نجد نوعاً من التردّد منشؤه المعرفة العميقة باللغة اليونانية. فكلمة τέκτων تعني: نجّاراً، أو

(64) يلاحظ بالنسبة لإنجيل متى ـ على سبيل المثال ـ أن الأخطاء أو الفروق الكبيرة موجودة في: **الفصل**، مرجع سابق، ج2، ص107 ـ 119، أما في: ص35 ـ 105، 121 ـ 191، فلا توجد مثل هذه الفروق.

حدّاداً، أو حرفياً بصفة عامة. والسائد لدى النصارى أن يوسف خطيب مريم أم المسيح كان نجاراً. أما في «الفصل» فنعت تارةً بالحدّاد وتارةً أخرى بالنجّار[65].

لقد أوضحت هذه الدراسة أثر الترجمة على النقد سلباً وإيجاباً. وإن كانت الترجمة المعتمدة لدى ابن حزم ـ أو التي قام بها بنفسه جزئياً أو كلياً ـ تتميّز عموماً بالأمانة والموضوعية بالإضافة إلى جزالة الأسلوب. وسيجري في الفصل اللاحق بحث جوانب أخرى من العلاقة الجدلية بين النقد والترجمة.

(65) المرجع السابق، ج2، ص81 ـ 82. **متى** (13: 55). **مرقس** (6: 3). وجاء في: ص 82: «يوسف الحدّاد أو النجّار».

obeikandl.com